الفصل الأول
المدخل إلى الدراسة

- مقدمة.
- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- حدود الدراسة.

مقدمة

من الملاحظ أنه كلما زاد ارتقاء الأمة زاد اهتمامها بتوجيه مصير أبنائها ووضحت رغبتها في توفير الأسباب المتضمنة لإشباع احتياجات الأبناء، لتساعدهم على النمو من أجل تحديات العصر الحديث في جو مستقر بعيد عن عوامل القلق والخوف. (زينب شقير، ١٩٩٩: ٢٦٦).

ولقد أوضح عبد الغفار (١٩٩٧، ص: ٢٤) أن رعاية المجتمع لأبنائه المبتكرين يعتبر من الدلائل الهامة على مدى تقدم هذا المجتمع ونضجه، واهتمام المجتمع برعاية المتفوقين والمبتكرين يعكس مدى وعيه بالطاقات الموجودة، وحرصه على الانتفاع بما لديه فيها.

وفي هذا الصدد أشار كل من جيلفورد(Guilford) ، وتورانس (Torrance) إلى أنه لا يوجد شيء يمكن أن يسهم في رفع مستوى رفاهية الأمم والشعوب وتحقيق الرضا والصحة النفسية أكثر من رفع مستوى الأداء الابتكاري لدى هذه الشعوب، ولعل هذا ينطبق أكثر على مجتمعنا العربي الذي هو في أمس الحاجة إلى أفراد مبتكرين قادرين على تقديم الحلول لمشكلاتنا المتراكمة "فعلى عاتق المبتكرين في عالمنا اليوم يقع عبء تطوير المجتمع والخروج به من المشكلات المستعصية التي تقف حجر عثرة في سبيل نموه". (نادية الزقاي، ٢٠٠١: ٣٥).

وهذا ما أكده تونبي (Toynbee) عندما ركز على أهمية تنمية قدرات التفكير الابتكاري بالنسبة لأي مجتمع بقوله "إن إعطاء الفرص المناسبة لنمو الطاقات الابتكارية هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات". (خليل، ١٩٩٢: ٢).

ولقد جاء الاهتمام بدراسة التفكير الابتكاري منذ إعلان جيلفورد (Guilford) في خطابه بالمؤتمر السنوي لجمعية علماء النفس الأمريكية والذي قدم فيه أنموذجه عن البناء العقلي للإنسان والذي فرق من خلاله بين نوعين من

التفكير: النوع الأول ويقصد به التفكير التقاربي وهو ما تقيسه اختبارات الذكاء التقليدية، والنوع الثاني ويقصد به التفكير التباعدي وهو ما تقيسه اختبارات التفكير الابتكاري، وكانت بداية لانطلاقة جديدة نحو بحوث التفكير الابتكاري. (عبادة، ١٩٩٠: ٣١٩).

ويؤكد المفرجي (٢٠٠٠) على أن "التوجه لدراسة وتدريس الابتكار أصبح توجهاً عالمياً لما له من نتائج وتأثيرات إيجابية على تقدم المجتمعات وبخاصة أن تحديات العصر تدعو إلى اتخاذ مواقف ابتكارية ". ص ٢.

ويرى بن مانع (١٩٨٩، ص: ٣٥٣) أن الابتكار هو الجسر الذي تعبر عليه الأفكار النظرية المعقدة إلى أعمال مادية خلاقة، ولذا يلزمنا أن نعد أنفسنا وتلاميذنا ونظمنا التعليمية للأعمال الابتكارية التي تكون في مستوى تطلعاتنا الحضارية وفي مستوى مشاكل وسرعة التغير فيه بحيث نعد ونرعى الابتكار في كل منا على أن هذا التفرد تفوق.

ويعتقد بياجيه (Piaget) "أن الهدف الرئيسي للتربية هو خلق أفراد قادرين على فعل أشياء جديدة لا تكرار لما فعلته الأجيال المنصرمة، وخلق أفراد يتميزون بالابتكار والاكتشاف" كما يقول جيلفورد "إن الابتكار أصبح مفتاح التربية في أكمل معانيها وأصبح مفتاحاً لحل معظم المشكلات المستعصية". (الخلايلة، و عفاف اللبابيدي، ١٩٩٧: ١٥٧).

ويعتبر المعلم هو المحور الرئيسي لإطلاق الابتكار في تلاميذنا و يدعمه في ذلك المنهج المناسب والجو المدرسي العام بما فيه الإدارة المدرسية. (بن مانع، ١٩٨٩: ٣٥٣).

كما يشير المليجي (١٩٦٩) إلى أنقوة أي نظم تعليمي يعتمد أساساً على نوع معلميه، فمهما كان وضوح الأهداف، ومهما كانت حداثة الأجهزة التعليمية ووفرتها، ومهما كانت كفاءة الإدارة، فإن قيمة ما يقدم للتلاميذ من فائدة يتحدد بالمعلمين". ص ٣٣٦.

ويؤكد أبو سماحة (١٩٩٨، ص: ١٨٨) على أنه لم يعد دور المعلم قاصراً على نقل المعلومات والمعارف، وا ٍطلاع المتعلمين على المبتكرات الحديثة، وا ٍنما أصبح من الضروري تعويد التلميذ على التفكير الابتكاري بحيث يسعى باستمرار لتطوير ما يعرفه، وتزويدهم باتجاهات البحث عن الجديد، وحب المعرفة وتنميتها، وتطوير قدراتهم الابتكارية، على أن يتم هذا الاتجاه في جميع المراحل التعليمية مع التأكيد عليه في مرحلة الروضة، والمرحلة الابتدائية ليصبح التفكير الابتكاري سمة مميزة لأطفالنا.

وقد أثبتت بعض الدراسات أهمية ابتكارية المعلم كشرط أساسي لنجاح العملية التربوية (Feldhusen)، وأكدت على ضرورة توافر السمات الابتكارية للمعلم مثل القدرة العالية على استقبال المثيرات والحيوية وحب الاستطلاع والتحرر من العدوانية تجاه التلاميذ (Torrance). (المفرجي، ٢٠٠٠: ٣-٤).

كما ذكرت ميكر (Maker) أنه يجب توفر سمتين كحد أدنى لمعلم الموهوبين هي القدرة على الاتصال الجيد مع التلاميذ ، والانفتاح على التغير. وأضافت بعض السمات مثل: الذكاء المرتفع، والتأكيد الكبير على التخيل، واحترام الطاقة الفردية، وتنمية مفهوم الذات لدى التلاميذ. (السليماني وبار، ١٩٩٨: ٧).

وقد أشار وايت لوك وديوستي إلى أن معظم الدراسات ركزت على سمات الشخصية لمعلمي الموهوبين ومنها الذكاء، المعرفة بالتخصص، الحماسة، الاستقرار الانفعالي، الابتكار والخيال، الميل إلى العمل مع الأطفال الأذكياء، النضج. (السليماني وبار، ١٩٩٨: ٩).

ولقد اتفق عدد من الباحثين حول السمات التي يتصف بها المبتكرون دون غيرهم في حين تعارضت هذه السمات عند البعض الآخر.

والمتتبع للدراسات التي تناولت السمات أو الخصائص النفسية التي تميز المبتكرين يجد أن هناك عدداً من سمات الشخصية التي ترتبط بقدرات التفكير الابتكاري مثل الميل

الشديد للمخاطرة، والاندفاع، وحب الحرية، (Guilford)، والقدرة على تحمل الغموض، والاستقلال في التفكير والحكم، والقدرة على النقد، أبو علياء،(١٩٨٣)، وحب الاستطلاع ، سعودي، (١٩٨٩) ، وحب المنافسة والتفوق،فرج،(١٩٩٦)، وحب المغامرة ، وتحدي الصعب،حبيب،(١٩٩٧)، والثقة بالنفس، والدافعية المرتفعة للتعلم، مقابلة،(١٩٩٧)، تحمل المخاطرة، والميل إلى التعقيد، والتخيل، الصافي،(١٩٩٨)، والتفكير التأملي، والأصالة في التفكير ، علياء الشعار،(١٩٩٨)، المبادرة وتحمل المسئولية، والاستفادة من الخبرات ، المفرجي،(٢٠٠٠).

ومن خلال استعراض الباحث للدراسات السابقة، بالإضافة إلى الاطلاع على بعض الدراسات الأخرى التي تناولت السمات الابتكارية أ و قدرات التفكير الابتكاري، كدراسة (الدريني،١٩٨٢، فائقة بدر،١٩٨٥،إيمان الصباغ،١٩٨٦، مها البيز،١٩٨٩، علي الدين،١٩٨٩، عبادة،١٩٩٠، السلايمة، ١٩٩٦، نادية الزقاي،٢٠٠١، عبادة، ٢٠٠١).

لم يجد الباحث (على حد علمه) وخاصة في المملكة العربية السعودية، دراسات تناولت السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ.

وشعوراً من الباحث بضرورة وأهمية هذا الموضوع فإن الدراسة الحالية سوف تتناول "أهم السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ بمدينة عرعر".

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يحتل الأفواد ذوي القدرة على الابتكار مكانة خاصة في المجتمع نظراً لما يلقيه عليهم هذا المجتمع من مسئولية كبيرة تجاه حل ما يصادف هذا المجتمع من مشكلات، وأن معرفة هؤلاء المبتكرين يعتبر حتمية حضارية يفرضها علينا التقدم العلمي والتكنولوجي ويتعاظم أثرها يوماً بعد يوم، والدول التي تشهد التقدم هي التي تسعى إلى اكتشاف المبتكرين من أبنائها في كل مجالات المعرفة الإنسانية، بل هي التي توجدهم من خلال توفيرها لهم سبل العمل والخلق والابتكار وا إحاطتهم بالرعاية والعناية التي تساعدهم على تنمية قدراتهم واستعداداتهم غير العادية إلى أقصى حد ممكن. (مها زحلوق، ١٩٩٧: ٨٢).

ومن الوسائل المتاحة لنا لمعرفة الأفراد المبتكرين وتمييزهم من غيرهم من أفراد المجتمع هي معرفتهم من خلال السمات الشخصية، فالأفراد المبتكرين تمتاز شخصياتهم بسمات معينة تميزهم عن غيرهم من الأفراد العاديين أو غير المبتكرين. (إيمان الصباغ، ١٩٨٦: ٨).

ومن هنا تتبلور مشكلة البحث الحالي في دراسة أهم السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري لتلاميذ (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر، وعلى ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:-

(١) ما أهم السمات الابتكارية لدى معلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر؟.

(٢) هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية وقدرات التفكير الابتكاري لتلاميذهم؟.

(٣) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير الخبرة؟.

(٤) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير التخصص؟.

(٥) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية تبعاً لمتغير مستوى الصف؟.

(٦) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قدرات التفكير الابتكاري بين الصفوف الدراسية (الرابع، والخامس، والسادس) لعينة الدراسة الكلية بمدينة عرعر على درجات اختبار تورانس للتفكير الابتكاري المصور النسخة (أ)؟.

أهمية الدراسة:

إن المملكة العربية السعودية كغيرها من دول العالم تشعر بمدى حاجتها إلى اكتشاف المبتكرين من أبنائها والبحث عنهم والعمل على تحسين وتوفير البيئات التي تحتضنهم وترعاهم هدفاً لتنمية طاقاتهم الكامنة والنهوض بها ليستطيعوا ترجمة هذه الطاقات والاستعدادات إلى أفعال تنعكس على شكل نتاجات ابتكارية أصيلة تساعد على إيجاد الحلول لمشكلاتنا المعاصرة والرفع من شأن بلادنا في كثيراً من الميادين التي تمس التنمية والتقدم.

والدراسة الحالية هي مشاركة من الباحث للمسؤولين والمهتمين في وطنه للبحث عن المبتكرين ومعرفة سماتهم الابتكارية، وخاصة أن عينة البحث هم المعلمون الذين يعتبرون ناقلوا المعارف والتراث للأجيال القادمة ، وتلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية من عمر (١٠ـ ١٢) سنة ، " الذين هم من أكثر الفئات العمرية قدرة على الابتكار، لأنهم ما زالوا في مرحلة تتسم بالخيال وروح المغامرة ومحاولة التجريب والرغبة في الاكتشاف " (قنديل ، ١٩٩٧: ٨٠) .

وتتلخص أهمية هذه الدراسة بالإضافة لما سبق فيما يلي:-

(١) كونها تتناول الابتكار والكشف عن المبتكرين في عصر أصبحت فيه الابتكارات والمخترعات قضية تنموية للمجتمعات.

(٢) كونها تتناول المعلم الذي يعد حجر الزاوية في العملية التربوية التعليمية.

(٣) كونها تتناول المرحلة الابتدائية التي يعتبرها علماء النفس والتربية من أهم المراحل التعليمية التي يمر بها التلميذ.

(٤) كونها تتصادف مع اهتمام الدولة في المملكة العربية السعودية بهذه الظاهرة حيث قامت بافتتاح مراكز لرعاية الموهوبين بمختلف المناطق التعليمية.

(٥) كونها من أوائل الدراسات على مستوى المملكة العربية السعودية (على حد علم الباحث) التي اهتمت بالتعرف على السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ، علاوة على أنها تفتح المجال أمام المزيد من الدراسات .

(٦) وأخيراً تأتي أهمية الدراسة الحالية مما قد تتوصل إليه من نتائج يمكنها الإسهام بشكل أو بآخر في إلقاء الضوء على السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وقدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصفوف العليا بمرحلة التعليم الابتدائي. بالإضافة إلى ما قد تسفر عنه هذه الدراسة من توصيات تثري العملية التعليمية بمرحلة التعليم الابتدائي على مستوى المعلمين والتلاميذ .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:-

١- التعرف على أهم السمات الابتكارية لدى معلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر.

٢- التعرف على طبيعة العلاقة بين السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية وقدرات التفكير الابتكاري لتلاميذهم.

٣- التعرف على الفروق بين السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر وبعض المتغيرات مثل (الخبرة، التخصص، مستوى الصف).

٤- التعرف على الفروق في قدرات التفكير الابتكاري بين الصفوف الدراسية (الرابع، الخامس، السادس) لعينة الدراسة الكلية بمدينة عرعر على اختبار تورانس للتفكير الابتكاري المصور النسخة (أ).

مصطلحات الدراسة:

عرض لباحث للتعريف الإجرائي للمصطلحات التي تبنتها الدراسة الحالية من خلال الاستعانة بالدراسات السابقة والإطار النظري.

١- السمات الابتكارية للمعلم:

هي صفة أو خاصية ذات دوام نسبي يتميز بها المعلمون المبتكرون بدرجة أعلى من المعلمين العاديين، ومثال ذلك: الميول المتنوعة، المرونة، المثابرة الاستقلالية، وعدم المسايرة، وغيرها من السمات التي يقيسها مقياس السمات الابتكارية. (عبادة، ١٩٩٢: ٣١٥).

٢- المرحلة الابتدائية:

تُعَّرف المرحلة الابتدائية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، ومدة الدراسة فيها ست سنوات.

٣- الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية:

تُعرَّف الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها الصف الرابع، والخامس، والسادس من المرحلة الابتدائية، والتي تقع في الفئة العمرية من سن (١٠-١٢)سنة تقريباً .

٤- قدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ:

تُعرَّف قدرات التفكير الابتكاري إجرائياً في هذه الدراسة بأنها الدرجات الفرعية في أبعاد التفكير الابتكاري (الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل)، والدرجة الكلية في قدرات التفكير الابتكاري التي يحصل عليها التلاميذ، وتتحدد باختبار تورانس للتفكير الابتكاري المصور النسخة (أ).

حدود الدراسة:

لدراسة أهم السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ، وضعت الحدود التالية:-

حدود موضوعية: أهم السمات الابتكارية لمعلمي (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية، وعلاقتها بقدرات التفكير الابتكاري للتلاميذ بمدينة عرعر.

حدود مكانية:وتحددت بعينة الدراسة من معلمي وتلاميذ (الصفوف العليا) من المرحلة الابتدائية بمدينة عرعر.

حدود زمانية:وتحددت زمانياً بتطبيقها في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ.

كما تتحدد نتائج الدراسة بالعينة، والأدوات المستخدمة التالية:-

قائمة "السمات للشخصية المبتكرة" إعداد: خيرالله،(١٩٨١)، واختبار تورانس Torrance للتفكير الابتكاري المصور النسخة (أ)، ترجمة: سليمان، و أبو حطب (١٩٧١).